# الوحدة 27

**ورقة معدة للتوزيع:**

**الأخلاقيات، والتحرير/المونتاج، وأخلاقيات التحرير/المونتاج**

**الأخلاقيات**

ينبغي أن يتمتع العاملون في الميدان بالقدرة على الابتكار، وأن يستهدوا أيضاً بالمبادئ الأخلاقية لعملية الفيديو التشاركي. ومن المهم توخي الوضوح منذ البداية مع أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة بشأن ما تنطوي عليه عملية الفيديو التشاركي، والتأكيد على أن هؤلاء الأفراد هم أصحاب الشأن في هذه العملية ويتحكمون فيما ينتج منها.

**المواقف والسلوكيات**

إن للسلوك المناسب والمواقف الحسنة القدرة على نجاح مشروع الفيديو التشاركي، أو إفشاله. قد يكون اكتساب المهارة المطلوبة مسألة سهلة لدى بعض الناس، في حين قد تصعب على الآخرين بسبب عوامل الثقافة والتعليم والتدريب والخلفية. وأهم شيء يجب ألا يغيب عن البال هو التحلي بروح التواضع والتعامل مع الآخرين بكل ما ينطوي عليه مفهوم الاحترام من وجوه ومعان. ولا شك في أن تعامل الميسِّر مع الآخرين بود وإخاء مسألة مهمة، ولكنها غير كافية بحد ذاتها. فالميسِّر يجب أن يعتبر نفسه محظوظاً لأن الناس يفتحون له أبواب حياتهم للولوج فيها والتعلم واكتساب المعرفة بشأن تراثهم الثقافي غير المادي. ومن المهم إبداء العرفان والإقرار بالفضل، وحسن الإصغاء، وان نتعلم كيف نتغافل، وكيف لا ننتقد، وكيف نصبر ولا نتعجل الأمور. وينبغي عدم التسرع في إنجاز الأهداف وتحديد المواعيد النهائية والهرولة للوفاء بها، لأن هذا الأمر سوف لن يسهم في خلق ذلك الجو المريح غير المتوتر اللازم لتحقيق عملية تشاركية ناجحة.

**وضع زمام الأمور بيد المشاركين**

لا ينبغي القيام بالتصوير حتى يبدأ المشاركون باستخدام الكاميرا. وينطوي هذا الأمر على رسالة واضحة مفادها أن الفيديو التشاركي يختلف عن التصوير التقليدي، وإن الميسِّر لا يدخل في عداد طاقم التصوير. وستتقلص بسرعة خلال مسيرة العمل الفجوة بين الميسِّر والمشارك ويصبح الجميع أعضاء في فريق واحد. وفي هذه المرحلة يصبح من الطبيعي أن يقوم المسيِّر باستخدام الكاميرا أحياناً (مثل أخذ لقطات قصيرة لأفراد المجتمع المحلي أو الجماعة وهم يستخدمون الكاميرا لإظهار سير عملية الفيديو التشاركي أثناء العمل، أو أخذ لقطات ذات موضوع مختلف عن الموضوع الذي يصور). وينبغي أن يكون محط تركيز الميسِّر مساعدة المشاركين على تعزيز الثقة بالنفس فيما يتعلق باستخدام الأجهزة، والتحكّم بزمام العملية في نهاية المطاف.

**الوعي بديناميكية المجتمع**

ينبغي معرفة ومراعاة ديناميكية المجتمع المحلي أو الجماعة. وقد يأمل بعض أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة في التحكّم بعملية الفيديو التشاركي وقد يأمل في هذا أيضاً غيرهم. فالمقابلات التي تُجرى لأفراد المجتمع المحلي أو الجماعة عن طريق الفيديو تنطوي على إمكانية كبيرة على إسماع صوت هؤلاء الأفراد ومجتمعهم أو جماعتهم على أوسع نطاق. صحيح أن الشريط الأولي غير المحرر أو الممنتج قد يستعمل لاحقاً أو لا يستعمل، ولكن هذا التمرين ينفع كتدريب جيد على إجراء مقابلة مصورة. ومن المهم دائماً جذب أناس من أصحاب التأثير والسماح لهم بالتعبير عن آرائهم.

ومن المهم للميسِّر أن يستخدم أساليب حاذقة لإشراك المهمشين في المجتمع المحلي أو الجماعة في عملية الفيديو التشاركي. وإن القيام بذلك وتمكينهم من الظهور في الفيلم ومشاطرة تصوراتهم ووجهات نظرهم مع المجتمع المحلي أو الجماعة، أمر من شأنه تمكين الميسِّر من توسيع نطاق الموارد المتشاطرة وإغنائها بمصادر جديدة لم تكن معروفة أو قد تم التغافل عنها.

**المُلكية**

أين ستُخزن الأشرطة؟ ومن سيكون مسؤولاً عنها؟. قد يكون لأفراد المجتمع المحلي أو الجماعة الكثير من الأفكار بشأن كيفية استخدام الفيلم أو قد يريدون الاحتفاظ به في سجلاتهم الخاصة. وينبغي الحرص على تزويدهم بنسخ كافية.

**التحرير/المونتاج**

**ثلاثة مستويات من المهارات**

إن الطريقة التي تُنظّم فيها تمارين وألعاب الفيديو التشاركي تشجع على اعتماد أسلوب "التحرير/المونتاج المسبق داخل الكاميرا"، أي تصوير اللقطات بنهج متسلسل وفق الترتيب الذي سيعرض فيه الفيلم دون اتباع نهج التسجيل الحر الذي يستغرق ساعات من المواد المصورة غير الضرورية. وتشجع هذه الطريقة المشاركين على العمل معا للتخطيط والتفكير بما يريدون تصويره قبل البدء بالتصوير. وينبغي أن تكون المادة المصورة غير الممنتجة جيدة كي يتاح للآخرين مشاهدتها، كما أنه من المجدي استخدام الميكروفونات والحامل الثلاثي الأرجل لأن هذه المعدات لا تعوق الطابع الفوري للعملية وتضيف قيمة أكبر لعمل المشاركين. وفي الواقع أن استخدام الميكروفون يعني انخراط شخص آخر في عملية التصوير، أي أنه يجذب المزيد من الناس للمشاركة في العملية، ويعمل على زيادة قدرة المصورين والمقدمين على التركيز، كما أنه يعزز من جودة الشريط النهائي وصلاحيته للمشاهدة وإمكانية استخدامه لمزيد من المجموعات المستهدفة.

**عرض الشريط الخام غير المحرر/الممنتج**

إن عرض المادة الخام المُصورة التي اختارها المشاركون وفريق التيسير من أشرطة مختلفة يتطلب وقتاً لترجيع وتقديم الأشرطة لتحديد مشهد معين. وكل هذا يتطلب مشاهدين يتحلون بالصبر والالتزام. إذا كان ينبغي أن تجرى عملية الفحص والاختيار مع عدد من المجموعات المختلفة، فإنه من المستحسن عندها استخدام خيار أكثر تطوراً.

**التحرير/المونتاج الأولي**

إن من السهل نسبيا تعلُّم كيفية القيام بتحرير/منتجة الأفلام باستخدام كاميرتي فيديو (تنتجان نوعاً جيداً ودقيقاً من الأفلام) أو باستخدام كاميرا فيديو موصلة بجهاز عرض/تسجيل أفلام فيديو VHS (وهي تنتج فلما مقبولا، ولكنه أقل دقة وتشذيباً). وهي تقنية سهلة وتتيح لصناع الأفلام قطع الأجزاء العديمة الفائدة أو غير الضرورية من الفيلم. إن اختيار أفضل المقابلات وأكثر ألواح القصص أهمية ووضعها في نسق يجعلها ذات معنى ويساعد المشاركين والحاضرين على التركيز على ما يعتبرونه الأكثر أهمية، كلها أمور تساعد على وضع وتطوير بنية سردية أساسية. ولا يتطلب هذا النهج مهارات تقنية كبيرة أو وقتاً طويلاً ويسمح بمراجعة مرضية ومركزة وقصيرة للشريط الخام.

**التحرير/المونتاج المهني**

إذا رغب المشاركون والميسِّرون في عرض الفيلم أمام جمهور من نوع آخر، مثل الأطراف المعنية أو المنظمات غير الحكومية الأخرى، فيمكن للمشاركين والميسِّرين اختيار أحد المهنيين المحليين للقيام بعملية المونتاج. ويُعتبر اختيار محررين محليين يفهمون العملية وأهداف الفيديو التشاركي مسألة أساسية. ولكن ينبغي للميسِّر أن يضمن فهمهم واحترامهم لأخلاقيات الفيديو التشاركي (أنظر القسم الخاص بالأخلاقيات).

وهناك خيار آخر هو أن الميسِّرين أنفسهم بإمكانهم تعلم أساسيات أساليب التحرير/المونتاج ومن ثم تدريب المشاركين أو توجيههم بشأن كيفية استخدام هذه الأساليب، أو أن يقوموا هم أنفسهم بعمل مونتاج الفلم، إما في إطار المجتمع المحلي أو من خلال زيارات متكررة للتحقق من استحسان الجميع للنهج المتبع. هذا، ولم يعد التحرير/المونتاج اليوم حكراً على المهنيين فقط، فمعظم الحواسيب الحديثة يمكن أن تتحول إلى استديوهات تحرير/مونتاج حديثة، إذ يمكن استخدام البرمجيات الخاصة بالمونتاج بسهولة نسبياً (أي أنها ليست أكثر صعوبة من استخدام برنامج عرض الصور PowerPoint) حتى أن أصغر المعالجات لمادة الفيلم، مثل وضع العناوين في البداية والنهاية وإضافة ألوان من الموسيقى المحلية كخلفية لبعض اللقطات، قد تتمخض عن منتج في غاية المهنية.

وتعني القدرة على تحرير/منتجة الأفلام أن القرويين يستطيعون إنتاج أفلام فيديو تقوم على المنهج التشاركي، وتكون قصيرة وعفوية ومتاحة، ما يعزز بالتالي إمكانية جمع تراثهم الثقافي غير المادي وتقديمه بطريقة منظمة.

وعند اختيار برمجيات خاصة بالمونتاج، فإنه ينبغي للمشاركين والميسِّرين البدء بشيء بسيط، على أن يقوموا بالتكيف مع برامج متطورة عندما يكونوا مستعدين لذلك، أو عندما يشعرون بالحاجة إلى ذلك. وأغلب البرمجيات البسيطة تقوم بما يسد الحاجة لمساعدة صانعي الأفلام على إبداع أفلام بسيطة وبسرعة فائقة، ويمكن للمبتدئين من أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة تعلمها بسهولة.

وتتضمن معظم الحواسيب الشخصية الآن برنامج Window Movie Maker وهو برنامج مجاني يمكن توظيفه للقيام بعمليات المونتاج الأولية. أما حواسيب في أبل ماكنتوش، فيمكن استخدام برنامج iMovie. وعندما يجد المستخدمون أن هذه البرمجيات لم تعد قادرة على تلبية حاجتهم، فقد يجدون بغيتهم في برنامج Adobe Premier (للحاسوب الشخصي PC وحاسوب أبل ماكنتوش) أو برنامج Apple Final Cut Express أو برنامج Final Cut Pro (للماكنتوش)، فهذه البرامج متطورة أكثر وتستطيع تحقيق نتائج تتطلب عادة درجة عالية من المهنية والاحتراف. إلا أن التعقيدات التي تكتنفها تجعلها غير ملائمة للمبتدئين لأنها قد تزعزع ثقتهم بأنفسهم وتبطئ إنجاز عمليات المونتاج البسيطة.

**أخلاقيات المونتاج**

إن التحرير/المونتاج هو الحلقة الأضعف في سلسلة الفيديو التشاركي. فليس من الصعب تعلم استخدام الكاميرا خلال بضعة أيام، ولكن قد يحتاج الأمر إلى وقت أطول بكثير حتى يتمكن المرء من القيام بالتحرير/المنتجة بواسطة الحاسوب وهو واثق من نفسه. وللتغلب على هذه الصعوبة، يستحسن القيام بما يلي:

* *تدريب أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة*: وهو الخيار الأفضل، ولكنه يحتاج إلى وقت طويل ومَرَافق مناسبة. وهو خيار قد يروق للشباب جداً، ولكن ليس حصراً.
* *التحرير/المونتاج الورقي*: بعد عرض المادة الخام المصورة على الشاشة، يمكن للميسِّرين كتابة أو رسم المشاهد على بطاقات ودعوة أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة إلى تنظيمها لتحديد تراتب مشاهد القصة. وبعد ذلك يستطيع الميسِّرون مَنْتَجَة الفيلم لهم.
* *تحرير/منتجة الفيلم في إطار المجتمع المحلي أو الجماعة*: في هذه الحالة يمكن لأفراد المجتمع الحلي المجيء لرؤية كيف تسير الأمور وإبداء وجهات نظرهم. ومن شأن هذا الأمر أن يساعد على توضيح العملية التقنية.
* العرض العادي للمادة الخام المصورة: في هذه الحالة يبقى الناس على علم بما يدور، وتتاح لهم الفرصة لإبداء آرائهم ونصائحهم بشأن سير الفيلم.

على الرغم من فائدة الفيديو التشاركي ودوره في تيسير عملية الحصر إلا أنه يبقى قاصراً عن التعبير عن حقيقة الواقع. فالمشاهد يتم اختيارها للتصوير من قبل المشاركين الذي يقومون باختيار ما يرغبون في عرضه من مشاهد ومن ينبغي أن يشاهدها. وإن عملية المونتاج هي معالجة واعية للصوت والصورة. وحتى كتابة تقرير تتطلب تفسيراً ومعالجة للملاحظات والبيانات.

وعندما تتم عملية تحرير/مونتاج فيديو بعيداً عن المشاركين، فإن الفيديو النهائي قد يختلف عن مقاصد صانعي الفيلم. كما أن الاستعانة بخدمات مهنيي المونتاج وصانعي الأفلام المحترفين، الذين غالباً ما يفرضون حسهم الجمالي وتدريبهم الاحترافي على عمل الهواة، تنطوي على محاذير ينبغي أخذها في الحسبان.

والفيديو التشاركي في أفضل حالاته هو عبارة عن تمرين جماعي. فمن خلال دورة مستمرة من التصوير والمراجعة في إطار الجماعة، يقوم المشاركون باتخاذ القرارات سوية بشأن ما يمكن أن يتضمنه الشريط وما ينبغي استبعاده منه. ويؤدي توافق الآراء هذا إلى بروز صورة أكثر واقعية وتوازناً. كما تسمح هذه العملية للسكان المحليين بالتحقق من رسائلهم المسجلة في الفيديو أو تعديلها، بينما الكثير من الناس قد لا يكونوا قادرين على قراءة تقرير مكتوب.

وينبغي الحرص على أن يقوم بعض المشاركين بتجارب عملية بشأن كيفية إدخال اللقطات إلى الحاسوب، وتحرير/منتجة الفيلم وتركيبه. ومن السهل نسبيا للمشاركين، إذا تعاونوا فيما بينهم كأفرقة ثنائية، القيام بتحرير/منتجة سلسلة بسيطة من تمرين "لعبة الاسم" أو أي نشاط مبكر في هذا الإطار. والهدف هو توضيح العملية قدر الإمكان. كما ينبغي رسم ألواح القصص بالتعاون مع المشاركين من أجل مساعدة المزيد من أفراد المجتمع المحلي أو الجماعة على معالجة المشاهد بنسق قصصي يناسبهم.

وينبغي استحصال موافقة الجميع وليس فقط الذكور الراشدين والمسنين، الذين كثيراً ما يحاولون فرض إرادتهم والتحكم بزمام الأمور. فلو أن شخصاً واحداً لم يعجبه الطريقة التي قُدِّم أو عرض بها في الفيلم، فإن ذلك يعني أن الفيلم لم ينجز بعد.

كما ينبغي أن يُعرض شريط الفيديو بنسخته الخام على المجتمع المحلي للحصول على موافقته. فهذا وقت مهم لمراجعة الاتفاقات التي أبرمت معه في بداية المشروع بشأن ملكية المنتج النهائي ومن له الحق في مشاهدته. وقد يبدأ المشاركون في هذه المرحلة فقط بإدراك القوة الحقيقية لما قاموا بإبداعه. ومن المفيد أن تُناقش معهم مرة أخرى مسألة من له الحق في مشاهدة المنتج النهائي.

ولا بد أن يسعى الميسِّر من أجل الحصول على الموافقة. فهذه مسألة أساسية. إذ يجب ألا ننسى أن ملكية الفيلم لا تعود إلى الميسِّرين أو الوكالة القائمة بعملية التيسير، وإنما إلى المجتمع المحلي أو الجماعة. والأمر ليس مجرد إجراء شكلي يتم في نهاية العملية، وإنما مسألة جوهرية تقع في صميم عملية الفيديو التشاركي. كما ينبغي أن تكون الموافقة واعية ومستنيرة تماماً، وهذا يتطلب مناقشة معمقة للموضوع مع المشاركين جميعاً.